

اقربت الذكرى.. وثار الوطن!.

الكاتب : عروب عبد العزيز

التاريخ : 2 فبراير 2012 م

المشاهدات : 5347



وأذكر أيام جُرِحْكم ثم أنتَي على كبدي من خشية أن تصدّعا..
حماة، جُرْحٌ يحسب الظالمون أنا ناسيه..

وما علموا أن الثورة ما انبثقت إلا من جراح تلك المجازرة..
حماة، نشيد الصمود الممتد منذ ثلاثين عاماً وحتى يومنا هذا..

حماة، تدفق الدماء من نواعير ما ملت ولا كللت من العطاء..

مجذرة الـ 82 التي رحل فيها ما يقارب 40 ألف شهيد.. كنت مندهشة من جرائم الابن.. فإذا بي وأنا أقرأ في كتب ومقالات وقصص حماة تلك الأعوام.. أجد موضع الدهشة هناك.

قصة إثر قصة أو مأساة إثر مأساة وفجيعة تتلوها فجيعة.. إبادة العوائل، انهamar القذائف من الطائرات في أولى أيام شباط.. تصفيية الأطباء والناشطين والعلماء.. حرق البشر وهتك الأعراض.. بقر بطون الحوامل.. بتر الأيدي وسرقة الممتلكات.. وما أوقفني من بين القصص.. قصة الأطفال والخبز هذه التي قرأتها في أحد الكتب. "في نهاية شارع الثامن من آذار، حيث يتقطع مع سوق الطويل، يقع (الجامع الجديد) في داخله وقعت مجذرة رهيبة بعد أربعة عشر يوماً على بداية المجذرة. كان الناس قد بدؤوا يخرجون قليلاً إلى الشوارع. طلب الجنود من الأهالي التوجه نحو سيارات الخبز في طرف الشارع. أسرع عدد كبير من الأطفال، وكانوا بالعشرات، حملوا الخبز وقفوا عائدين، اعترضهم الجنود، وطلبو إليهم الدخول إلى الجامع الجديد، وهناك فتحوا عليهم النار.. وسقطت الأجساد الطيرية، وسائل دماء الأطفال على الخبز الذي كان لا يزال في الأيدي الصغيرة".

ليس بالجديد الاليوم قتل الأطفال وهو يبحثون عن خبز أو لهم يحملونه.. قد فعلها الأب من قبل.. فعلى الابن أن يكون قدوة.. ليس بالجديد القتل بالجوع والتعذيب.. حمزة الخطيب.. أدهش العالم.. ولكن من تمун في قصص مجازر حماة سيرى أن لا دهشة تصيبه.. فطرق التعذيب ما هي إلا وراثة وما اقتبس منها الابن إلا القليل!

30 عاماً يا حماة.. كُل شيء فيك أصبح هباء منتشرأً بشراً وبيوتاً ومساجد وكنائس لم يبق إلا دُخانٌ كثيف من مدينة انها في كل شيء.. ولكن بقي التراب شاهداً على ما كان.. مُتقداً من شدة ما تساقط عليه من قذائف وما انها عليه من حجر وما اكتظ فيه من جثث بشر..

إن القلم ليعجز عن تصوير البشاعة التي ارتكبت بها المجازر بحق نساء وأطفال رضع. ويهتز رعشة من وصف طريقة القتل التي صفي بها أفراد الأسرة الواحدة، الواحد تلو الآخر أمام أنظار بقية الأحياء: انقضوا على الوليد بيد أمه وجعلوه أشلاء.. أوبوا بطن أمه المفجوعة بالرصاص لكيلا تلد معارضاً، ثم اقتحمت رصاصاتهم رئيس الجد العجوز وهو يتعدى من هول ما يرى!

مورست كل أشكال التعذيب بحق المواطنين من مختلف الأعمار، واستُخدمت كل المباني العامة والقاعات الواسعة معتقلات أو مقرات للتعذيب.

ولا نعلم في سجون الاليوم أي عذاب يعيش به القابعون فيه.. ولا أي أنواعٍ يُذْبَّحُون بها حتى الموت!
2011م ثورة الشعب السوري.. واتقاد غضب الشعب بعد صمت وذل 40 عاماً من حكم مرتكبي مجذرة حماة..

لم يعد الشعب يُطيق الصمت والذل أكثر.. كسرت كل حواجز الخوف التي كانت في نفوسهم منذ أن ارتكبت تلك المجذرة وعلى مدى سنوات من حُكم الابن وظلمه وقمعه..

جُرح حماة إذ يمتد ويتدق في عروق التأرين فيكون الغضب فيها لخروج من جديد بعد أن أصابها ولبل القصف والدمار منذ 30 سنة.. كانت الجموع إذا تغضب تتدفق حشوداً متجمعة في ساحات الثورة فيكون الصوت الذي يقض مضاجع النظام ويرعيه.. ها نحن على مشارف إتمام عام من ثورة الشعب السوري وحماة مدينة الصامدين الصابرين التي ما توقفت يوماً ولا تراجعت جموعها عن الهُتف والتظاهر.. ولا عن العطاء!

ولشهداء حماة الاليوم شهداء الأمس.. إذ قتل في حماة الآباء والأمهات وكل الكبار الذين كانت لهم دافع الدبابات وقصص

لجرح الآباء ثورة الأبناء.. ليكون لشهيد اليوم أباً وأخاً شهيداً في مجزرة حماة الـ 82..

(1) **فيصل عدي:**

أهم الناشطين وأولهم في حماة، وأول من صنع مشنقة لبشار الأسد في المدينة، والمشرف على تنفيذ فكرة العلم الذي رسم بأجساد الحمويين.

من شهداء مجزرة حماة التي حصلت في رمضان 2011م، قد سبقه أباه في مجزرة حماة 82 بقذيفة حولته إلى أجزاء مت�اثرة..

تشابه الأحداث ويتشابه القتلة ويختلف الزمان. وأي زمان هذا الذي يفصل بين الشهيد فيصل عدي وأباه..! على ترب حماة قُتل الأب والابن.. على أرض حماة كانت القذيفة التي أودت بحياة الأب منذ ثلاثين سنة.. وبالقذيفة يقضي نبهه للابن في عام الثورة هذا.

أي جريمة تلك التي يرتكبها آل الأسد في صمت عربي عميق!

رحل فيصل بابتسامة ودع فيه أمه وزوجته التي تحمل بثائرٍ قادم.. جيلٌ يعقبه جيل وسيبقى التأثر مولوداً معهم.

(2) **كمال ذكري:**

من حماة قتله النظام بتاريخ 3/6/2011م في جمعة أطفال الحرية..

وإذا بي وأنا أرى صور شهداء مجزرة حماة الـ 82 أرى 3 من إخوته وابن عمه في قائمة الشهداء.. يحمل في دمه ثأر إخوة ربما لم يُبصرهم ولكنّ دمهم الذي سفكه الأب في تلك المجزرة كان يتقد فيه حتى استشهد.. أحب جوار إخوته فرحل إليهم مودعاً حماة، ووطناً لا يتوقف نزف دمه ولا يهدأ ضجيج ثورته!

(3) **ساهر حسن محيميد ديبيس:**

في حماة / وادي الحورانة قضى نبهه الشهيد ابن الشهيد

رحل مضمحةً بدمه.. هكذا هي الأجيال إذا تأخذ بتأثيرها من قاتلها ولا تعرف الخذلان والخوف والصمت أبداً!

(4) **نازك عارف الأصفر:**

برصاص القناص رحلت الشهيدة ابنة الشهيد.. على ثرى حمص سُكُب دمها.. وقد استشهد والدها في حماة الـ 82 وهي من حي الإنشاءات..

ها هم قوافل الشهداء.. فعطاء سوريا في ثورة هذا العام ليس بغرير..

ما أخطأ الساروت حين أنسد حماة سامحيننا.. وما أخطأ حنجرة الفاشوش حين أصابتنا في صميم قلوبنا لتجعلنا ندرك أن هذا الصوت الشجي ما ابثق إلا من أوجاع تلك المجزرة التي رحل فيها آلاف الشهداء..

حماة لقد أتعبت من بعدك.. وسوريا اليوم كلها قد أتعبت مُتعدين كانت لهم الغربة بالمرصاد..

وما تزال حماة حتى يومنا هذا كلما هزها القصف كان منها العطاء نهراً لا ينضب؛ شهداء وجرحى ومُعذبين في زنازين العدا..

صبراً حماة.. وصبراً آل سوريا.. فإن موعدكم الصبح.. أليس الصبح بقريب!

المصادر: